

الباب السابع
دراسة عن أعمال المازني

كتاب شعر حافظ
الشعر غاياته ووسائطه
رحلة الحجاز
حصاد الهشيم
المازني وعالم الرواية
لمحات عن إبراهيم الكابت وإبراهيم الثاني
المازني وعالم القصة القصيرة
خيوط العنكبوت

الباب السابع أعمال المازني

وقد ترك المازني من كتب الروايات والأقاصيص والمقالات. أغلبها يدور حول نفسه وتجاربه الذاتية ومن

أهمها:

روايات

- إبراهيم الكاتب، القاهرة ، ١٩٣١ ، (نشرت الفصول الخمسة الأولى في روز اليوسف الأسبوعية من ١٩٢٥/١٢/١٤ إلى ١٩٢٦/١/١٨ بانتظام).

- إبراهيم الثاني، القاهرة ، ١٩٤٣

- ثلاثة رجال وامرأة، القاهرة ، ١٩٤٣

- عود على بدء، القاهرة، ١٩٤٣

- وميدو وشركاه، القاهرة، ١٩٤٣

مسرحيات

- حكم الطاعة، القاهرة ، ١٩٣٢ ، (أعيد نشرها مع (عود على بدء) في القاهرة في ١٩٦٣).

قصص ومقالات قصصية في مجموعات

- صندوق الدنيا، القاهرة، ١٩٢٩ ، نشرت معظم فصول الكتاب في دوريات: السياسة الأسبوعية من

١٩٢٨/٤/٢٨ إلى ١٩٢٩/٦/٨ على فترات غير منتظمة والجديد من ١٩٢٨/٦/٤ إلى

١٩٢٩/٦/٨ على فترات غير منتظمة.

- خيوط العنكبوت، القاهرة، ١٩٣٥، نشرت معظم قصول الكتاب في دوريات: السياسة الأسبوعية من ١٩٢٨/٩/٢٩ إلى ١٩٣٣/٢/٣ على فترات غير منتظمة والجديد في ١٩٢٩/٧/١٥ ومصر المصورة في ١٤ / ٥ / ٣٠ و ١٩٣٠/٥/٢١. والهلل في ١٩٣٠/٦، و ١٩٣٠/٧ و ١٩٣١/١١. والبلاغ من ١٩٣٣/٥/١٤ إلى ١٩٣٥/٢/١٦ على فترات غير منتظمة.
- في الطريق، القاهرة، ١٩٣٧، نشرت معظم قصول الكتاب في دوريات: الرواية من ١٩٣٥/١١/١٣ إلى ١٩٣٧ / ٥ / ١٥ بتواريخ غير منتظمة والرسالة في ١٩٣٦/٨/٣١. و ١٩٣٧/١/٤ ومجلتي من ١٩٣٦/٩/١٥ إلى ١٩٣٧ / ٧ / ١٦.
- ع الماشي، القاهرة، ١٩٤٤، نشرت معظم قصول الكتاب في دوريات: والرسالة في ١٩٣٤/١٠/٢٠ إلى ١٩٣٦ / ١٠ / ١٢ بتواريخ غير منتظمة ومجلتي من ١٩٣٦ / ٤ / ١٥ إلى ١٩٣٦ / ١١ / ١ بتواريخ غير منتظمة. الرواية من ١٩٣٧ / ١٠ / ١ إلى ١٩٣٨ / ٥ / ١٥ بتواريخ غير منتظمة والثقافة في ١٩٣٩/١/٣.
- من النافذة وصور من الحياة، القاهرة، ١٩٤٩، نشرت مقدمة الكتاب في الرسالة في ١٨/٢٦ / ١٩٣٥ كما نشرت الفصول السبعة الأولى في البلاغ من ١٩٤٣ / ١٠ / ١٠ إلى ١٩٤٣ / ١١ / ٢٨ أسبوعيا بانتظام.
- أحاديث المازني، القاهرة، ١٩٦١، مجموعة مقالات نشرت في دوريات مختلفة... قام بجمعها ونشرها عبد الواحد الوكيل. نشرت معظم هذه المقالات في دوريات: الرسالة من ١٩٣٥/٢/١١ إلى ١٩٤٥/١٠/٢٢ على فترات غير منتظمة والمقتطف في ١٩٤٤/٥ و مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد السابع، ١٩٤٧.

● مختارات من أدب الماضي، القاهرة، ١٩٦١، مجموعة مقالات نشرت في دوريات مختلفة... قام بجمعها ونشرها عبد الواحد الوكيل. نشرت معظم هذه المقالات في دوريات: السياسة الاسبوعية في ١٩٢٨/٦/٢ و ١٩٢٨/٨/٤ و ١٩٢٨/١٢/٢٢، والسياسة اليومية في ١٩٢٩/١/١٢ و ١٩٢٩/١/١٩، والمجلة الجديدة الاسبوعية في ١٩٣٤/١١/٢، والرسالة من ١٩٣٥/١/١٤ إلى ١٩٣٧/٨/٩ على فترات غير منتظمة، الرواية من ١٩٣٧/٥/١ إلى ١٩٣٧/٨/١ على فترات غير منتظمة.

● في سبيل الحياة، القاهرة، ١٩٦٢، مجموعة مقالات نشرت في دوريات مختلفة... قام بجمعها ونشرها الدار القومية للطباعة والنشر، مع مقدمة للعقاد. نشرت معظم هذه المقالات في دوريات: الهلال في ١٩٣٠/٥ و ١٩٤٧/٥، والاثنين في ١٩٣٤ /١١/١ و ١٩٥٧/٣/١٨، والرسالة من ١٩٣٦/٨/١ إلى ١٩٣٩/٨/٧ على فترات غير منتظمة والبلاغ في ١٩٣٨/١٢/١٠ وأخبار اليوم في ١٩٤٦ /١١/٢.

أعمال قصصية وقصائد في الدوريات - أدب قصصي في الدوريات

● أطفال كرام، السياسة الاسبوعية، ١٩٣٢ /١٠/١٤.

● صباح ومساء، السياسة الاسبوعية، ١٩٣٢/١٢/١٧.

● العراك، السياسة الاسبوعية، ١٩٣٣ /٣/١١.

● حديث في الطريق، البلاغ، ١٩٣٤/٢/١١.

● طظ، البلاغ، ١٩٣٤/٥/١٣.

● البيئة، البلاغ، ١٩٣٤/٥/٢٧.

● نصيحة، البلاغ، ١٩٣٤/١٠/٦.

● بين فتاتين، الرسالة، ١٩٣٤/١٠/٨.

● الكلب، البلاغ، ١٩٣٤ /١٠/٢٠.

● عصران في دار، الرسالة، ١٩٣٤/١٠/٢٢.

● كيف كنت حلاقا، الرسالة، ١٩٣٤/١١/٥.

● بين عاطفتين، البلاغ، ١٩٣٤ /١١/١٠.

● في يوم مطير

● من صور الحياة

● كيف كنت غيري

● ليلة حافلة

● الفلوس

● للمطلوب مديرة بيت

● وجه فقر

● زوزو

● كيف حفرت بئرا لنفسي، الرسالة، ١٩٣٥/٢/١١. أعيد نشرها في "ع الماشي" وفي "أحاديث

الملازني".

● حكايتي مع بوبي، الرسالة، ١٩٣٥/٢/١٨.

● ورطة، الرسالة، ١٩٣٥/٢/٢٥.

- كيف كتبت اسمي، البلاغ، ١٩٣/٣/٢.
- روز، الرسالة، ١٩٣٥/٣/١١.
- حماده، مجلتي، ١٩٣٥/٣/١٥.
- الانتحار، الرسالة، ١٩٣٥/٣/١٨.
- شم النسيم في مركز البوليس، الرسالة، ١٩٣٥/٥/٢٠.
- شم النسيم في مركز البوليس، الرسالة.
- بحر من الهموم، البلاغ، ١٩٣٥/٥/٢٥.
- في الجبانة، الرسالة، ١٩٣٥/٦/١٥.
- عاقبة سليمة، ١٩٣٥/٨/١٢.
- عبد السميع صورة وصفية، الرسالة ١٩٣٥/٨/١٩.
- الراعي الشاب، شهر زاد، ١٩٣٥/٩/١٧.
- من أجل قبلة، شهر زاد، ١٩٣٥/١٠/١.
- ثلاثة في واحد، شهر زاد، ١٩٣٥/١٠/٢٢.
- كيف كسبت الرهان، الرسالة، ١٩٣٥/١١/١١.
- حكاية الطباخة، شهر زاد، ١٩٣٥/١١/١٢.
- الحياة الراوي، ١٩٣٥/١١/١٣. أعيد نشرها في الطريق.
- ريري... تعبان، شهر زاد، ١٩٣٥/١١/٢٦.
- جمال، شهر زاد، ١٩٣٥/١٢/١٠.

- قصة زوجة، البلاغ، ١٩٣٦/١/١٨.
- في الطريق، شهر زاد، ١٩٣٦/٢/٤.
- المطاردة، مجلتي، ١٩٣٦/١/١٨.
- من ذكريات بغداد، مجلتي، ١٩٣٦/٤/١٥.
- البئر التي حفرتها، مجلتي، ١٩٣٦/٥/١١.
- في ليلة مقرورة، الرسالة، ١٩٣٦/١/١٨.
- بين الصديقين، مجلتي، ١٩٣٦/٥/١.
- ذات الثوب الأرجواني، الرسالة، ١٩٣٦/٦/١٥ إلى ١٩٣٦/٨/٣.
- السيارة المسروقة، الرسالة، ١٩٣٦/٨/٣١.
- بعد نهار جميل، الرسالة، ١٩٣٦/٩/٧.
- القط والبيغاء، مجلتي، ١٩٣٦/٩/١٥.
- عقاب اللص، مجلتي، ١٩٣٦/١١.
- رواية ورواية، الرسالة، ١٩٣٦/١٠/١٢.
- تبسم الرسالة ١٩٣٦/١٠/٢٦.
- المشيرة عائدة، الرسالة، ١٩٣٦/١١/١٦.
- سوء تفاهم، الرسالة، ١٩٣٦/١٢/٢١.
- البحث عن الذهب، الرسالة، ١٩٣٧/١/٤.
- الابتسام، مجلتي، ١٩٣٧/١/١٥.

- الذي يضحك أخيرا يضحك كثيرا الرواية ١٩٣٧/٢/١. أعيد نشرها في الطريق ووادي النيل في ١٩٥١/٢/٢ و ١٩٥١/٢/٣.
- أنا والأحمر، الرسالة، ١٩٣٧/٢/١.
- الذكريات بين الرجل والمرأة، مجلتي، ١٩٣٧/٢/١.
- التدريب الأول، مجلتي، ١٩٣٧/٢/١.
- الهارب، الرواية، ١٩٣٧/٢/١٥.
- تفيدة، الرواية، ١٩٣٧/٣/١.
- الجارة، مجلتي، ١٩٣٧/٣/١.
- العقد الضائع، الرواية، ١٩٣٧/٣/١٥.
- الكتابة، مجلتي، ١٩٣٧/٣/٢٨.
- الدكان، الرواية، ١٩٣٧/٤/١.
- كيف كنت عماء، الرواية، ١٩٣٧/٤/١٥.
- الرهان، مجلتي، ١٩٣٧/٥/٩.
- جلسة عائلية، الرسالة، ١٩٣٧/٥/١٠.
- ليلي، الرواية، ١٩٣٧/٥/١٥.
- حواء والحية، مجلتي، ١٩٣٧/٥/١٦.
- الخادمة، الرسالة، ١٩٣٧/٥/٣١.
- الخيانة، الرواية، ١٩٣٧/٦/١.

- المريض، الرواية، ١٥/٦/١٩٣٧.
- يبا، مجلتي، ٢٠/٦/١٩٣٧.
- ميمي، مجلتي، ٢٧/٦/١٩٣٧.
- عاقل، الرواية، ١/٧/١٩٣٧.
- سوسو الصغيرة، مجلتي، ٤/٧/١٩٣٧.
- ناهد، الرواية، ١٥/٧/١٩٣٧.
- التائه، الرواية، ١/٨/١٩٣٧. أعيد نشرها في مختارات من أدب المازني.
- على الحديدية، الرواية، ١٦/٩/١٩٣٧.
- لو عرف الشباب، الرواية، ١/١٠/١٩٣٧.
- المزاج البارد، الرسالة، ٨/١١/١٩٣٧.
- المزاج البارد، الرسالة، ٨/١١/١٩٣٧.
- وكان صباح، الرسالة، ٢٠/١٢/١٩٣٧.
- عايدة، الرواية، ١/١/١٩٣٧.
- فيفي، الرواية، ١/٤/١٩٣٨. أعيد نشرها في ع الماشي.
- مع فتاة، الرسالة، ١١/٤/١٩٣٨.
- الخاتم، الرواية، ١/٥/١٩٣٨. أعيد نشرها في ع الماشي.
- ميمي، الرواية، ١٥/٥/١٩٣٨. أعيد نشرها في ع الماشي.
- أهي مجنونة، الرواية، ١٥/٦/١٩٣٨.

- الكبريت، الرسالة، ١٩٣٨/٧/٤.
- سخرية الأقدار، الرسالة، ١٩٣٨/٨/١.
- في رمضان، الرسالة، ١٩٣٨/١١/٧.
- محاسن الإذاعة، ١٩٣٨/١١/١٩.
- العبرة بالحواثيم، الثقافة، ١٩٣٩/١/٣. أعيد نشرها في ع الماشي.
- عجوة بيض، الرسالة، ١٩٣٩/١/١٦.
- قصة نفسين، البلاغ، من ١٩٤١/١/١٢ إلى ١٩٤٢/٣/٨.
- حامد، البلاغ، ١٩٤٢/٤/٥.
- حادث وقع في اليوم والساعة، مسامرات الجيب، ١٩٤٥/٧/١٥.
- حكم الظروف، مسامرات الجيب، ١٩٤٥/٧/٢٩.
- مفاجأة، الهلال، ١٩٤٥/١٠/٩.
- البطل، الهلال، ١٩٤٥/١١/١٠.
- قصة مدرس، أخبار اليوم، ١٩٤٦/٢/٢٣.
- قصة الشيخ الفقي، أخبار اليوم، ١٩٤٦/٣/١٦.
- لو كان يدري كلييو باترة، ١٩٤٦/٨/٢٦.
- بين نارين، الرديو المصري، ١٩٤٦/١٢/١٤.
- جناية أم، أخبار اليوم، ١٩٤٧/١/٢٥.
- تحت السرير، الأخبار، ١٩٧٠/١/١٨.

الشعر في الدوريات

- الإخوان، الجريدة، ١٨/٦/١٩١٢.
 - خطرات ضمير، الجريدة، ٢٦/٦/١٩١٢. أعيد نشرها في ديوان المازني الجزء الأول.
 - حين حاضر إلى ماض، الجريدة، ٣٠/٧/١٩١٢.
 - الورد، الجريدة، ٣٠/٨/١٩١٢.
 - ليلة وداع، الجريدة، ٢/٩/١٩١٢.
 - المناجات، الجريدة، ١٧/٩/١٩١٢.
 - عتاب، الجريدة، ٢/٨/١٩١٢.
 - الشاعر المحتضر، عكاظ، ٦/٤/١٩١٢. أعيد نشرها في ديوان المازني، الجزء الأول.
 - الراعي المعبود عكاظ ٢٠/٩/١٩١٥. أعيد نشرها في ديوان المازني، الجزء الثاني.
 - الأزاهير الميته، عكاظ، ١٦/١١/١٩١٥. أعيد نشرها في ديوان المازني، الجزء الثاني.
 - النساجون الثلاثة، المشكاة، ١٥/١/١٩١٥. أعيد نشرها في ديوان المازني، الجزء الثالث.
 - وقفة من ولدي الملوك، الأخبار، ٨/٣/١٩٢٤.
 - محمد حسن نايل مرصفي، شهرزاد، ٧/٥/١٩٣٥.
 - لسان الأقدار، شهرزاد، ١٥/١٠/١٩٣٥.
 - معاهدة غرامية، الهلال، ١٠/١٩٥٢. أعيد نشرها في ديوان المازني. الجزء الثالث.
 - من تراث المازني: مختارات من شعره، الهلال، ١٢/١٩٥٧. أعيد نشرها في ديوان المازني الجزء الثالث
- جمع محمود عماد.

قطوف مختلفة

إنها نظرة سريعة إلى عنوانات أهم مؤلفاته. إنه بالإضافة إلى ما عرف ويعرف عنه من جوانب الإبداع والكتابة الأدبية الصحفية المتنوعة: مؤلفاته: ديوان المازني وشعر حافظ وحصاد الهشيم وقبض الريح وقصة حياة والشعر غاياته ووسائله ورحلة الحجاز وإبراهيم الكاتب وإبراهيم الثاني وثلاثة رجال وامرأة وميدو وشركاه وعود على بدء ومن النافذة وصندوق الدنيا وحيوط العنكبوت وفي الطريق وع الماشي وأحاديث المازني ومختارات من أدب المازني وسبيل الحياة.

كما ترجم لنفسه ترجمة أدبية مباشرة في كتابه "سبيل الحياة".

أسلوب الكتابة

هو من أعلام أدباء العربية في مصر. أخذ أقرانه. وهم الأساتذة العقاد والرافعي وطه حسين وحسين هيكل وعزام وزكي مبارك الخ... طريقا وكان طريقهم الجد والرزانة والاستقصاء في البحث الأدبي والعلمي. وكان طريقه الهزل والفكاهة والمجون. ومحاوله خلق أجواء مرحة ضاحكة مستبشرة في الأدب العربي المعاصر. إذا نجح زملاؤه في طريق، وأسبغ عليه رداء فضفاضاً من الصيت الذائع والاسم اللامع. وإذا كانوا قد حلقوا في سماء التحقيق بأجنحتهم القوية الجبارة. فلقد ذرع المازني أرض الله بقلمه السيار. فما كاد يترك شاذة ولا فاذة، مما هو ملقى على سطح هذه الأرض من التوافق والبسائط إلا وقد أغرم بالبحث. لقد أشغل المازني أذهان القراء زمنا طويلا، واحتل في أنفس كثير منهم مكانة خاصة سامية. وبنى وهدم مقرظا وناقدا. وكان في كل ما كتب وما يكتب مركوبا بعفريت العاطفة، وكان قصصيا تستهويه المرأة ويجذب قلمه "الجب" ويغمره روح الفكاهة السطحية النائية من العمق والسمو المملؤ بروح اللطف والدعاية.

وللمازني مزية خاصة في كل ما كتب. وتلك هي إدخال روح الحياة في الموضوع الموات، وتكبير الحقير وإبرازه في المظهر الخطير فأدبه "مجهر" سينمائي قوي التأثير الإشعاع يظهر ما يبحث فيه من الأشياء في شكل أضخم من حقائقها وحدودها أضعافا مضاعفة، وهذا اقتدار ما فيه شك وبراعة محمودة ما فيها ريب. "ولإن من البيان لسحرا."

وللمازني كتب هي: ديوانه وحصاد المهشيم وقبض الريح وصندوق الدنيا ورحلة الحجاز. وهذه المؤلفات كلها مطبوعة إذا راجعت إلها وإنما تتلمس فيها وحدة الأسلوب. فكل أسلوبها شهبي. وكل روحها مرجح وفكاهة تعلوا حيناً إلى المرتبة السخرية في بعض جوانب الحياة.

دراسة حول كتاب شعر حافظ

توصيف الطبعة الأولى من كتاب شعر حافظ: يقع كتاب شعر حافظ للإبراهيم عبد القادر المازني في ستين صفحة من القطع المتوسط، تبدأ بمقدمة، وتتوزع في أربعة عشرة وحدة وتنتهي بخاتمة. تتمثل في هامش كبير عقب الوحدة الأخيرة وتستغرق الصفحتين الأخيرتين.

أصدر المازني كتاب شعر حافظ عام ١٩١٥ كان قد سبق أن نشر الكتاب في مجموعة مقالات في صحيفة "عكاظ" وغيرها عام ١٩١٣. وتبرز أهداف مذهب الجيل الجديد الذي يمثل في مقدمة هذا الكتاب فهو يدعوا إلى الإقلاع عن التقليد وعن احتذاء الأولين.^١

انتقد فيها حافظاً نقداً مرأ، وقد جمعت ونشرت فيما بعد باسم "شعر حافظ" وهو فيها يقارن مقارنة واسعة بين شعره وشعر شكري. وبلاحظ أن الشعر الأخير يمتاز بفضيلة الصدق في الإحساس وتصوير من الحياة وآلامها وآمالها ومخاوفها شعر جديد هو نجوى الفؤاد وحديث القلب والنفس. وهو لذلك شعر مطبوع لا تكلف فيه ولا تصنع. وأما شعر حافظ فشعر مصنوع لا يمت إلى النفس التي تنشده بوشائج صحيحة إنما

هو شعر سياسي أو صحفي، شعر مناسبات يومية طارئة شعر ضعيف أو قاصر لا يستطيعان يستلهم في شعره ما في الكون من حق وجمال. شعر لا يصور صاحبه ولا يشف عما في نفسه من أحاسيس وعواطف. وهو لذلك شعر غير صادق إنما هو شعر كاذب يقوم على المبالغة والتهويل والخروج عن الحد المعقول.

ولكن على الأديب أن يستفيد من آثار القدماء في أدبهم. ويدرس في فهم الأصول الأدبية العامة التي لا ينبغي لأديب أن يجيد عنها أو يغفلها في حال من الأحوال كالصدق والإخلاص في العبارة عن الرأي أو الإحساس، هذا وحده كفيلة بالقضاء على فكرة التقليد. والتقليد على كل حال دليل على ضعف الخيال وعدم القدرة على الابتداع ودليل فقدان الشخصية وفنائها في غيرها.^٢

ويوجه الدعوة إلى الأدب الحق الذي يصور الوجدان والأحاسيس في صدق ويعطي صورة صادقة للناس والحياة. ولا يقيم وزناً للزخرف اللفظي بل يكفي أن يكون على شريفة أم وضيفة.^٣

خطا خطوة جريئة في الأدب العربي الحديث هذا هو المازني يهاجم قلعة مناعة من قلاع القديم في شكل شعر حافظ ويظهر عيوب التقليد فيه.

ويبدأ المازني نقد حافظ من الموازنة بين شاعر مطبوع مثل شكري ممثلاً للمذهب الجديد، وحافظ ممثلاً للمذهب القديم في الشعر وهما أشد تناقضاً في المذهب وتبايناً في المنزع. حافظ رحل ينشأ أول ما نشأ بين السيف والمدفع. ومن أجل ذلك نرى في شعره شيئاً من خشونة الجندي وانتظام حركاته وضعف خياله وعجزه عن الابتكار والاختراع والتفنن. وشكري يتناول أبسط معاني الطبيعة والعقل ارتباطاً بالحياة واتصالاً بالنفس فإن شعره وحي الطبيعة ورسالة النفس.

يقول في هذا الكتاب إن غرضنا الذي قصدنا من النقد فهو تصحيح خطأ الناس في أمر حافظ. ويتمادى المازني فيتحدث عن بعض أخطاء حافظ اللغوية كما يتحدث عن سرقاته، وهو في ذلك لا يختلف

في شيء عن نقادنا القدامى الذين لم يكونوا يقيسون الشعراء بمقاييس نقدية عامة، إنما كانوا يتسقطون عن أخطائهم اللفظية ويفتحون فصولاً واسعة لسرقاتهم. وينبغي أن يعفو الناقد الحديث عن الأغلاط التي تند عن الشاعر.^٤

يلوم المازني في الشاعر المعاصر حافظ إبراهيم سرقاته الأدبية ويتناول سرقات حافظ من الشعراء القدامى ويقول في هذا الصدد: وقلنا إن حافظ نكد القريحة، ونقول اليوم لأنه لزمانة سليقة يلجأ إلى السرقة وانتحال شعر الأوائل وليس أدل من كثرة السرقات على جمود الخاطر على أنه لا يحسن السرقة، إنه لا يعتمد إلا إلى المعاني الصغيرة فيطلق يده فيها إذ كانت روحه لا تسع المعاني الجليلة، فهو كثير الإسفاف قليل السهو حتى في سرقاته.

يقدم المازني في هذا الصدد كثيراً من الأبيات للشعراء القدامى يعتبرها سرقات حافظ. وعلى سبيل المثال يسوق الناقد هذه الأمثلة.

يقول حافظ:

جنيت عليك يا نفس وقبلي عليك جنى أبي فدعي عتابي
ويرى المازني ان هذا البيت مأخوذ من قول المعري
هذا جناه أبي علي وما جنيت على أحد

يقول حافظ:

ليت شعر هل لنا بعد النوى من سبيل للقاء أم لات حين

ويقارن المازني من هذا البيت وبيت بشار:

يا ليت شعر وقد شط المزار بهم هل تجمع الدار أم لا نلتقي أبدا

ويختم المازني نقده عن قصيدة حافظ "زلزال مبين" بما يلي: لأن القصيدة من أولها إلى آخرها لا غرض لها ولا مرمى، وخرج عن الغرض وملاً القصيدة بالحشو، وكظمها بما هو أجنبي منها، وما هو مستكره عن مواضعه فيها. وأقول إذا أضفت هذا إلى ذلك علمت أن هذه القصيدة ليست من الشعر الجيد في شيء لما فيها الأغلاط اللغوية والنحوية والمعاني الفاسدة والخطأ الجغرافي والتاريخي والشطط عن الموضوع.⁶

الشعر - غاياته ووسائله

أصدره أيضا عام ١٩١٥ ناقش في هذا الكتاب مختلف تعريفات الشعر، وتناول أهمية العواطف في الشعر وتبادل إثارة الخيال والاقتراح في غاية الشعر.

ويقول المازني: إن الإنسان حيوان شعري. وإن لم يلحق قواعد النظم وأصوله، والمازني يبرهن على صدق كلامه كذلك بذكر أمثلة كثيرة تبين أن الإنسان يعبر عن عواطف بطبيعته سواء أكان صغيرا أو كبيرا. فالأطفال والفلاحون والكرام والبخيل والرحيم والقاصي وغير ذلك يعبر عن عواطفه، غير محتاج إلى دراسة يؤكد أن الإنسان شاعر بطبيعته وليس الشعر خارجا عن فطرة الإنسان. والشاعر لا يكتفي بملاحظة حياته الحاضرة، والقوانين والانظمة التي تحكمها، بل ينظر إلى المستقبل ويراها من خلال هذه الحاضرة.

ويضيف إلى ذلك أن الشعراء في كل مجتمع يمثلون النور والضوء الذي يبين الطريق أمام أبناء المجتمع. وإنتاج الشاعر لا ينتفع به معاصروه وحدهم، بل تستفيد منه الأجيال القادمة ومن أجل هذا إحترم الناس في المجتمعات القديمة الشاعر.

يقول المازني: فإن الشعر مجاله العواطف، لا العقل والإحساس ولا الفكر، وكذلك لا بد في الشعر عاطفة يفضي بها الشاعر إليك ليستريح أو يحركها في نفسك ويستثيرها، قال سلجر Solger ١٧٨٠-١٨١٩ الفيلسوف الألماني والناقد الأديب.

كان الأستاذ المازني ممن حضره مندوبا عن جريدة "السياسة" المصرية مع وفد دعي للمشاركة في ذلك الإحتفال. وأقيمت احتفالات أبرزها أقيمت في وادي فاطمة (مر الظهران) صباح يوم الخميس التاسع من شهر شعبان ١٣٤٨.

وقد أبدع في وصف انطباعاته عما شاهده أثناء إقامة تلك الحفلة - أنظر الرحلة صفحة ١٣٨ وما بعدها - ولكنه صب جام غضبه على الخطباء والشعراء. ويقول لك إن هذه المبالغات السخيفة هي داؤنا جميعا، وإنه في مصر والشام والعراق والحجاز إلخ... أحوج إلى مواجهة الحقائق، وفتح العيون على الواقع، وقياس ما بيننا وبين من سبقنا من الأمم وإن من الإجرام أن نخدع أنفسنا ونغالطها في هذه الحقائق، ومن الجناية أن ننشئ هؤلاء الأطفال على التوهم أن بلادهم ارتفعت إلى قمة العلى، وغير ذلك من الكلام الفارغ.^{١٠}

ثم أمطر الشعراء بوابل من غضبه ويقول: وكان بين الشعراء رجل من الكويت، ولكن إنشاده بديع، وقد كان وهو يلقي القصيدة يغني ويمثل... وتلاه شاعر نجد قح، أعوذ بالله من إلقائه.^{١١} لا يتسع المجال لذكر جميع لأمر التي أثارت في نفس الكاتب شيئا من الاشمئزاز أو الاستغراب ونكتفي بالإشارة إلى بعضها: في ينبع: حين مر بمدينة ينبع في الخامس من شعبان ١٣٤٨هـ. كان أميرها عبد العزيز بن فهد بن معمر وهو من خيرة الأمراء خلقا وشهامة.

ونبلا ولقد أراد هذا الأمير الكريم أن يعبر عن تقديره لهذا الوفد الذي لم يتمكن من البقاء في البلدة، ريثما يتناول طعام الغذاء، فما كان منه إلا أن بعث عددا من الخراف قياما بواجب الضيافة. ولكن هذا العمل لم يرق للأستاذ المازني فاتخذ منه موقفا من مواقف تهكمه وسخ.^{١٢}

وامتدت سخرية المازني إلى المكان الذي استقبلهم فيه الأمير يقول: وزرنا الأمير عبد العزيز بن فهد بن معمر، وهو شاب نجدي، جميل الطلعة، وسيم الحيا، مقدود قد السيف إلى أن قال: وغرفة الاستقبال في داره كأنها مخزن سلاح، لا حجرة استقبال.^{١٣}

إن الأستاذ المازني لم يدرك أن من عادة العرب منذ أقدم عصورهم إلى عهد قريب كانوا يضعون أسلحتهم على مقربة منهم.

وفي مكة المكرمة: حين تهيأ الوفد لمقابلة الملك لم يكن المازني يدرك أن عادة التقبيل من العادات المؤلوفة بين العرب منذ عصورهم القديمة فقال عن تلك العادة: وقد وقف الأمير مقدمة أنفه لمن شاء، فلما جاء دورنا وددت لو أنه كان أمامي كرسي، إذن لفوت بتقبيل أنفه، ولكنني كما تعرف - فاكثفت بأن تقدمت إليه ويسر أي تمسح لحيتي تنبيها إليها ولفتا لشيبيها ويمناي تمتد إلى يدهو تقبض عليها...

وهو في هذه الرحلة وأن أرخي لقلمه العنان وحلق بفكره في سماء الخيال بإبراز بعض ما ملح أثناء مشاهدته خلال أيام لم تتجاوز عدد أصابع اليد - إلا أنه قد أبرز جوانب مشرقة من حياة هذه البلاد. وختم الرحلة بفصل عنوانه "خاتمة" تحدث عن مراحل النمو وما تسير عليه حكومة هذه البلاد من خطوات في سبيل تقدم بلادها وإسعاد مواطنيها بحيف ختمها بجملة صريحة بأنه سأبلغ مرحلة من التقدم تسبق بها أقطارا كانت قد تقدمتها في كثير من مختلف جوانب الحيا إجمالية. لكن المازني نجح نجاحا كبيرا في وضع يديه على الدعم الصحيح للدولة السعودية...

يقدم لنا المازني بعض آرائه في أحكام عامة إجمالية يلخص بها رأيه في المنهج الذي تنتهجه الدولة الجديدة، موضحا بعض الأحوال الاقتصادية التي تمر بها الدولة إبان نشأتها... فقال: إن الأغنياء هناك لا يدعون الفقر، ولا يكتمون ما لهم وإن كانوا لا يضايفون الناس بمظاهر البذخ. والتجارة سوقها رائحة مع

كثير من الكتاب كان مخلصا فيما يكتب ولكنه كان يعجز عن خلق هذا الاتجاه إلى القراء. كثير من الكتاب عناهم الموضوع أكثر مما عناهم القارئ، ولكن المازني عرف أن الصلة الشخصية هي عنوان التهذيب الذي يجب أن يدعمه الفن.

فالمازني يغض من نفسه متواضعا مستخفيا، يرتفع بالقارئ، أما القارئ فقد يعلو على المازني ثم المازني يعلو عليه في خفة وبساطة.

نرجو أن نقف عند هذه القطعة التي كتبها المازني في صدر "حصاد الهشيم".

هذه مقالات مختلفة في مواضيع شتى كتبت في أوقات مختلفة، وفي أحوال وظروف لا علم لك بها، ولا خبر على الأرجح. وقد جمعت الآن وطبعت. ولست أدعي لنفسى فيها شيئا من العمق أو الابتكار أو السداد. ولا أنا أزعمها ستحدث انقلابا في مصر أو فيما هو دونها. ولكن أقسم أنك تشتري عصارة عقلي وإن كان فجا، وثمره إطلاعي وهو واسع. ومجهود أعصابي وهي سقيمة بأجنس الأثمان.

تعال نتحاسب... إن في الكتاب أكثر من أربعين مقالة، تختلف طولًا وقصرًا. وعمقا وضحولة، وما أحسبك ستزعم أنك تبذل في ثمنها مثل ما أبذل في كتابة هذه المقالات من همي ونفسي، ومن يومي وأمسي، ومن عقلي وحسي، أو مثل ما يبذل الناشر في طبعها وإذاعتها من ماله ووقته وصبره.

إنك تشتري كتابا، هبه لا يعمر من رأسك خرابا ولا يصقل لك نفسا. أو يفتح عينا أو ينبه مشاعر، فهو - على القليل - يصلح أن تقطع به أوقات الفراغ، وتقتل به ساعات الملل والوحشة. أو هو - على الأقل - زينة على مكتبك. والزينة أقدم في تاريخنا معشر الآدميين النفعيين من المنفعة وأعرق.

على أنك قد تهضم أكلة مثلا فيضيق صدرك ويسوء خلقك، وتشعر بالحاجة إلى التسرية والنفث. وتلقي أمامك هذا الكتاب فالعن صاحبه وناشره ما شئت، فإني أعرف كيف أحول لعناتك إلى من هو أحق

بها، ثم أنت بعد ذلك تستطيع أن تبيعه وتنكب به غيرك أو تفككه وتلف في ورقه المنشور ما يلف أو توقد به ناراً على طعام أو شراب أو غير ذلك.

أما أنا فمن يرد إلي ما أنفقت فيه؟ من يعيد لي ما سلخت في كتابته من ساعات العمر الذي لا يرجع منه غائب. ولا يتجدد كالشجر ويعود أخضر بعد أن كان أصفر، ولا يرقع كالثياب أو يربي. واعلم أنه لا يعينني رأيك فيه، نعم يسرني أن تمدحه كما يسر الوالد أن تثني على بنيه. ولكنه لا يسوؤني أن تبسط لسانك فيه، إذ كنت أعرف بعيوبه ومآخذه منك، وما أخلقني أن أضحك من العائبين. وإن أخرج لهم لساني إذ أراهم لا يهتدون إلى ما ييغون.

المازني وعالم الرواية

كان المازني من رواد كتاب الرواية في مصر. وقد أبدع في عالم الرواية أكثر من أثر، ونشير فيما يلي

إلى روايات المازني، وهي ست. كما أن له مسرحية واحدة. وهي:

- إبراهيم الكاتب - رواية
- إبراهيم الثاني - رواية
- ثلاثة رجال وامرأة - رواية
- عود على بدء - رواية
- من النافذة - رواية
- ميدو وشركاه - رواية
- حكم الطاغية - مسرحية

وقد أبدع عالم الرواية أكثر من أثر. غير أن إبداعاته جميعها لم تحظ بما هو جديرة به من الدراسة والعرض. فيما عدا روايته إبراهيم الكاتب. فهي وحدها نالت شهرة كبيرة. وتعددت كتابات الدارسين عنها. وقنونا دائما دراستها بدراسة ظهور الرواية المصرية. ومن ثم فهم يجمعون بين كتب ثلاثة هي زينب^{١٥} للدكتور محمد حسين هيكل، والأيام^{١٦} لطفه حسين، وإبراهيم الكاتب للمازني، ويشيرون إلى هذه الأعمال الثلاثة على أنها تمثل المحاولات الأولى - التي اكتملت عناصرها الفنية إلى حد كبير - في إبداع الرواية المصرية. والتي كانت بالأعمال الرائدة، والتي شقت الطريق لمبدعين كبار في عالم الرواية والقصة إلخ...

لمحات عن إبراهيم الكاتب وإبراهيم الثاني

إنه أطلق على روايته الأولى اسم إبراهيم الكاتب بما قد يلفتنا الصفة الأولى التي تميزه عن سواه. وهي انشغاله بالكتابة. فهو قد صدر كتابه بإهداء غاية في الطرافة. فقد أهدها: "إلى التي لها أحياء، وفي سبيلها أسعى، وبها وحدها أعني طائعا أو كارها... إلى نفسي."

ثم أتبع ذلك - بعد فترة طويلة - جاوزت العشرين عاما برواية تستكمل مسيرة إبراهيم الكاتب حريصا شديد الحرص على أن يلفت نظر قارئه منذ مطالعته لعنوان إلى أنه بصدد حديث عن حاضر يتصل بماضي الكاتب. فإذا به يطلق على روايته الجديدة عنوان: إبراهيم الثاني ويزيد الأمر إيضاحا فيقول: إبراهيم الثاني هو إبراهيم الكاتب أو كأنه على أصح القولين، ثم تغير جدا لو أمكن أن يلتقي الإبراهيمان لاحتاجا إلى من يقوم بينهما بواجب التعريف. وإذن كان مدار الأحداث في الرواية الثانية الزوجة. وهي تدعى في الرواية "تحية" فقد حرص على أن يكون الإهداء:

إلى كل "تحية" يشقى صبرها بيعلها... أحيانا لا يسع هذا المقام إلا لعرض بعض اللمحات، فلعل فيها ما تحدف إلى بعض ما نود عرضه وبيانه من أسلوبه الرائع الممزوج بالفكاهة والسخرية. وفي ختام روايته

... خرابه كذا في كتابه...

... في كتابه...
...
...:

... في كتابه...

- ...
- ...
- ...

... في كتابه...

... في كتابه...

... في كتابه...

... في كتابه...

... في كتابه...

... في كتابه...

... في كتابه...

... في كتابه...

... في كتابه...

... في كتابه...

... في كتابه...

خالته، ولكم داعب شوشو وهي طفلة وهو يافع مكتمل، حتى شبا كأخوين وانقطع عنها سنين طويلة وهو ذا يعود اليوم فيجدها فتاة تغري الأبصار والقلوب. وانتهى الأمر بأن اهتز قلبها بحبه. وحاول أن يقاوم ذلك الحب. فلم يستطع، فود أن يتزوجها، ولكن نجية لم تكن لتقبل أن تتزوج شوشو قبل سميحة الأكبر منها سناً، وأصرت على أن تكون سميحة لإبراهيم. وإبراهيم رجل عنيد يعرف ما يريد. وحاول الشيخ علي الرجل الحكيم المتزن أن يثني من حماقة زوجته فلم يصل إلى شيء، وجرحت كبرياء إبراهيم إذ رفضت نجية أن تعطيه شوشو. ولو دفع لها وزنها ذهباً ورفض إبراهيم يده من الأمر وسافر إلى الأقصر حيث كانت له مغتمة مع (ليلي) إحدى النساء الحديثات، وإن كانت في الحق امرأة لا تخلوا من نبل وأصالة. ومرض إبراهيم بالأقصر، وعاده الشيخ علي والدكتور، وغادرته ليلي، وعاد هو إلى القاهرة. وقد علمنا أن شوشو قد تزوجت من الدكتور محمود بعد أن برحت بها الآلام كما برحت بإبراهيم الذي لا نعلم من أمره بعد ذلك شيئاً.

تلخيص الرواية كما وردت في فصل إبراهيم الكاتب من مؤلف فقد فصلت بينهما بأعمال أخرى للمازني، ولكن البطل الذي تدور حوله أحداث الرواية الثانية ولم تكن رواية إبراهيم الثاني هي التالية - تاريخياً - لإبراهيم الكاتب فقد فصلت هو نفسه إبراهيم الكاتب بعد أن تقدم به العمر، وتزوج زوجته الثانية تحية التي جمعت بها حياة هاجئة مطمئنة. ولكنه قد صار في العقد الخامس من عمره. فكان أخوف ما يخاف أن يكون قد شيخ. وكانت امرأة ذكية، وتحرص أن تعطيه جو من الشباب. وكان يعلم أن امرأته تحبه غير أنه يئس أن يكون حبها له عادة فاشتاق أن تحبه غيرها. وكانت هناك امرأة اسمها "ميمي" واستمر في حوار متصل حتى دخلت في شغاف قلبه. ولم تكن ميمي هي إلا أولى بل سبقتها "عائدة" وسبقتها تحية التي تزوجها فإن حكايته مع عادية ما لبث أن انتهت إذ وافتها منيتها. وهي ما زالت في ريق شبابها ويصف كاتبنا هذه اللحظات فيقول: "ووجم إبراهيم لما جاء نعيها، فقالت له تحية وهي تربت له على كتفه: اسمع

أني لم أكلّمك في هذا قط. ولكنني أقول لك الآن إني آسفة، آسفة من أجلها، والموت حسم، فاطو أنت الصفحة.

قال: ولكنها لم تكن صفحة... ليست صفحة في حياتي... هنا خطوك. إنها كانت كتابا كاملا. ولكنه خطف من يدي. وأنا ما زلت أجيل عيني في صفحاته الأولى. أو أظن أنني أقول كلاما سخيفا! لم يعد في رأسي عقل. كل ما أشعر به أو أدريه أنه لم يكن ثم من بأسلو بقيت هذه السكينة. هذا الموت ثقيل... أكاد أرتاب في حكمة الحياة والموت... في كل شيء... لا... ينبغي أن أكف عن التفكير في أي شيء صياليوم.

فهمت تحية وعذرت وكانت تعرف تلف أعصابه وما ناني منذ سنوات طويلات من عذاب المرض. وما أكثرما تفهم وتعذر المرأة الكيبة المخلصة الرحيمة ولعلها أجمل وأروع ما في الدنيا وبعد ذلك يقول: ثم كانت ميمي... وهي طراز آخر من الأنوثة، لا تشابه تحية، ولا تشاكل عايدة، شابها ريانو جسمها بض في نضاعة لون، ووجهها كأنه يتفرق فيه ماء الحياة من نضرة النعمة... رشوف، عبقة، لبقة، لينة في منطقتها وعملها، ناعمة في ملمسها، مطواع، لا كبر بها ولا تكلف، تتجمع أنوثتها في عينيها الدعجاوين فتنتطق منهما حين تبتسم فتضيقان. لا تعرف قولة - لا - ولا تحسن أن تقول نعم ولكنها تحسن أن تفعلها، أبرز صفاتها البساطة والقناعة، فهي تأخذ الأمور مأخذا سهلا، وتتناولها من قريب وتقنع بالميسور.

ومع ذلك فما لبث أن عمل إبراهيم على أن يمهد لميمي الزواج من "صادق" قريبها الذي يجبها وإن كانت لا تبادله ذات الشعور - وعاد إلى تحية... التي ما فتر عن الحديث عنها على طول صفحات الرواية. حتى وهو يتحدث عن سواها: عايدة أو ميمي... فكانت صفحة الختام في هذه السطور:

ودعا تحية فأقبلت واجفة القلب فابتدرها بقوله:

سنسافر فاستعدي. فريعت، وتوهمت أن مكروها حاق بأحد من الأهل. ولح آية الخزع والفزع في

مخاها، ووخزته نفسه، وهمست في أذنه: يا شيخ حرام عليك.

قبسم وقال: إلى الشام.

فوضعت يدها إلى صدرها وتنهدت، ثم سألته: الشام؟

قال: نعم بأسرع ما نستطيع.

قالت: ولكن الشام؟ هذا... كلا... ليس الآن

قال: ماذا تعنين؟ قلت إلى الشام سنذهب.

فهست نفسه في أذنه معجبة به راضية عنه: هكذا يتكلم الرجل يرافو.

قالت: ولكنك غير فاهم، ليست المسألة أبي لا أريد السفر، فإني أريده وأشتهيه ولكن... ولكن...

وتلغمت، واتقدت وجهها كالجمرة.

وغضت من بصرها، فلدنا منها وأحاطها بذراعه وسألها بحنو: مالك؟

قالت وهي مطرقة، وشفقتها تحتلج: إني... إني... أنا حامل.

فقال على اليلديه، ويغير تفكير، وذمته متجه إلى الحجة لا إلى الخبر

كلام قارغ... أليس في لبنان حوامل؟ ثم تبيه وصاح بها: إيه؟ ماذا تقولين؟

فضحكت ما وسعها أن تضحك بعد أن أجزت لسانها بما كانت مستحبة كالعذراء من ذكره.

فأغنى عليها وقيلها، وضمها ضما خفيفا وجلس واجلسها على حجره، ونسج لها شعرها بكفه، واستلها إلى

صدره وقال:

أظن أن أمي يسر هنا هذا - لو أمكن أن تلدي.

قالت في الصباح نذهب إليها ونخبرها

قال: ثم إلى الشام

قالت: إذا شئت.

أغمض عينيه... وذهب يتصور أنه يوشك أن يصبح أبا. وذهل حتى عن تحية على حجره. فغمزته نفسه

وهست: لا تنس من فرحتك أن تكتب إلى ميمي.

فقال بضجر وصوت عال: كيف يمكن أن أنسى؟

فاستغربت تحية وسألت: تنسى؟ تنسى ماذا؟

فتبه وسخط على نفسه التي كادت أن توقعه في ورطة، قال: لا شيء أحسبني كنت أفكر هي هذا... كل

جديد من الأمر يتطلب جديدا من التفكير...

فضحكت ونهضت من حجره، وقالت وهي مسوية خصل شعرها:

"هذا دأبك أبدا... لا يمكن أن تتغير..."

فحدق في وجهها وقال: "بل أنا أتغير... كل ساعة... وقد تغيرت الآن... منذ لحظة... فلو أني..."

"ليس في عيني..."

ومالت عليه ولثمته: "ولا في قلبي"

ثم يصف علاقته بالأم... حتى قال:

"وجاء يوم آذنت بفراقها، وكانت تحية وحدها في البيت. فامتنع صبرها - على فرط تجلدها - فهذا التوديع

الذي كانت تعلم أنه لا بد آت، وانحدرت العبرات. واضطربت في أحشائها نار أليمة.

وهذه الصفحات التي تطالعنا بها رواية ابراهيم الثاني تثير نفس التساؤلات:

إذا كان إبراهيم الثاني هو إبراهيم الكاتب فهل هما إبراهيم المازني؟

وإذا كان الأمر كذلك... فهل ترى كاتبنا يتحدث عن تجارب شخصية؟

فإن كان أحداث روايته فيها من الواقع، فإنها ليست جميعها من الواقع. ففيها من نوازع الفن، ومن ضرورات الإبداع ومن موجبات حسن الرواية وجمال التصوير ما يبعد بها عن الواقع كثيرا. وأقصى ما يقال إنها تعطي ملامح من تلك الحياة.^{١٨}

المازني وعالم القصة القصيرة

سوف يكون من المتعذر- بالطبع- أن نتبع قصصه القصيرة لنعرضها، وليس مرجع ذلك فقط إلى كثرتها وتعددتها، وإنما مرجع الصعوبة في المقام الأول هو أن تلخيص القصة لن يكون مجديا ولا ممتعا. ولا كاشفا عن أعماقها. فالقصة القصيرة في رأيي عمل متكامل لا يمكن إدراك أبعاده إلا بقراءته كله. فمثل هذه القراءة هي التي تعطي القارئ الإحساس بقيمة العمل. وتتيح له الفرصة للتعرف عليه. ومن مجموعات القصة خيوط العنكبوت.

وهي كمقالاته معظمها مستوحى من اختباره الشخصي أو من وقائع الحياة التي عرفها وإذا شئت فقل إنها مرآت للمجتمع المصري. كما ترى له بحسناته وسيئاته، بتطوره وجموده، ولا نبعد عن الصواب إذا قلنا إنها سيرته يكتبها فصولا شتى. فتراه يتحدثنا عن عادات قومه ومختلف أحوالهم وأساليب تفكيرهم كل ذلك بأسلوبه الخاص المشرق بلطف ديباجته، الممتع بسخريته وفكاهته. ومن القصيرة أو الأقصوصة المجموعات

التالية:

- "ع الماشي" وتضم ١٤ قصة.
- "خيوط العنكبوت" وتضم حوالي ٤٥ قصة.

• "في الطريق" وتضم ٣٤ قصة.

• صندوق الدنيا وبعض أقاصيص أخرى.

وللمرأة في هذه الحكايات المنزلة الكبرى المرأة كفتات أو زوجة أو صديقة أو حبيبة وللممثل أحيل

للقارئ إلى القصص التالية. تفيدة راجع مجموعته:

• في الطريق، ص ٨٣.

• الجارة، ص ٧٥.

• القديم والجديد

• خيوط العنكبوت، ص ١٩٨.

• سياسة الزوجة، ص ٢١٥.

• زوجها الوحيد، ص ٢٨٣.

ليست هذه الحكايات أفضل ما عنده وفقد نجد في إنتاجه القصصي الضخم ما نفضله عليها.

ولكنها نماذج توضح لك نفسه القصصي. والواقع أننا لا ننصفه إذا وقفنا عند هذا الحد من درس أقاصيصه

بل يجب مطالعتها جميعا ليكون لنا فكرة يمكن اعتمادها في الحكم عليه. ولعلنا نستطيع إيضاح أسلوبه في

سرد القصة من حديث له ضمن قصته فاتحة عهد. ففي أثناء هذا الحديث يقص لنا بعض ما جرى له في

أوائل عهده بالتعليم وكان لا يزال لا لحية له ولا شارب فيقول: أتفق مرة أي تأخرت عن ميعاد دخول

التلامذة إلى المدرسة وكانت العادة أن تقفل أبوابها بعد الساعة الثامنة صباحا حتى تضبط أسماء المتأخرين

منهم فلما بلغت أول باب قلت للبواب افتح يا عم محمد وكان الباب نوبيا. فنظر إلي فقال: من البواب

قلت هل من سبب؟ قال: أبو. قلت: ماذا؟ قال: الأوامر!

قلت: ألا تتفضل بشيء من الإيضاح؟ قال وهو ينظر إلى ممتعضا: تأخرت!

فهمت وقلت: تريد أن تقول إن التلاميذ الذين يتأخرون يكون دخولهم من الباب الثاني.

قال: أبو. قلت: ولكي لست تلميذا ولم يخف ضحكه وهو يقول: روه أي رح فرحت وبلغت الباب الثاني

فأقبت البواب جالسا وبين يديه كتاب عرفت بعد ذلك أنه دلائل الخيرات وطان يهز رأسه هزا عنيفا وهو يقرأ.

قلت باللهجة الجدة: افتح ولم يقطع التلاوة واكفا بأن يشير بسبابته إشارة الرفض وبعد أخذ ورد بينهما غضب البواب.

قال: اسمك أبو؟

قلت يا فرح الله! وذكرت اسمي وفي ظني أنه لا يكاد يسم حتى يسرع إلى الباب فيفتحه على مصراعيه ويثني على يدي يقبلها ويعتذر وينساني الصفح. ولكنه لم يفتح ولم يتناول راحتي. ولم يطلب عفوي. وإنما قال وهو يخرج من جيبه قلما ويبلذ سنه بلسانه اسمك إيه؟ قلت لهلم لم يسمع وأعدته عليه. فكتبه على ورقة وقال متوعدا: استني ومشي عني إلى حيث لا أعلم.

وفي هذه اللحظة لحقت الأستاذ المرابي وكان موظفا معنا في المدرسة فصححت: يا مرابي أفندي! يا مرابي أفندي! فالتفت على صوتي فصححت مرة أخرى أدركني يا أخي هذا البواب الأحمق لا يريد أن يفتح لي الباب! وأخبرته الخبر. فانطلق يضحك ويقهقه فقلت حلا فتحت لي أولا! فجاء بالبواب وكان قد ذهب يشكركم إلى الضابط ناظر التلامذة.

فلما دخلت قلت للضابط الأول: يا صاحبي إن لي عندك رجاء أن تجمع الخدم والبوابين جميعا وتعرفني بهم وتعرفهم بي فنتصافح ولا يحدث بعد ذلك مثل هذا الخطأ. فلست أضمن أن أجد الأستاذ الهراوي كل يوم بحيث يسمعي إذا دعوته إلى النجدة.^{١٩}

خيوط العنكبوت

يفهم من إهدائها أنها ظهرت في أبريل سنة ١٩٣٥م. أي منذ أكثر من ستين عاما. صور فيها معائب حياتنا الاجتماعية بأسلوب ساخر فكه. وفي مقالته "القومية العربية" يدعوا إلى جمع كلمة العرب وضرورة تشكيل هيئة سياسية ولحدة تؤلف بينهم ضد الاستعمار والمستعمرين. ومن قصص هذه المجموعة قصة تحمل عنوان "التدخين" ومن هذه القصة نقل ما يلي: "كنت مرة أسير في الصباح على جسر قصر النيل وكان ترام الجزيرة ينتهي عنده - في الجزيرة - وكنت يومئذ مدرسا في المدرسة السعدية الثانوية، فاردت أن أدرك الترام فعدوت، فنهجت وانقطع قلبي، واشطرت أن أقف لأستريح، وشق علي أني في شبابي لا أستطيع أن أجري مائة خطوة، وأغر ورت عيناى بالدموع، فأخرجت علبة السجائر وعلبة الكبريت وألقيتهما في النيل للسّمك، وتوكلت على الله، واستأنفت السير.

وظللت يومي هذا فرحا مغتبطا بجدة العزم وصرامة الإرادة.

وما لقيت أحدا من معارفي أو حتى ممن لا أعرف إلا خبرته أني كفتت عن التدخين حتى عامل الترام قلت له وأنا أناوله القرش.

اليوم رميق السجائر في النيل... يا أخي ماذا كنت صانعا غير ذلك؟

تصور شابا مثلي يجري مائة متر فتنقطع أنفاسه! هل تدخن أنت؟

قال: أي والله مع الاسف!

قلت: لا ... لا ... في أسنفته ولا أسنكروه، لقد كنت أنتظر منك أن تطامن أن تكفي بحبه.

قال: وقد لمع في عينيه نور البشر.

قول حبه ونصف؟... أو..... ربما استطعت أن تستغني عن اثنين مثلاً...؟

قلت: هل يكفياك خمسة؟ أو عسى أن تكون حاجتك أشد... فانتقل عشر جنهات... قانع؟ حسن إذن! سأسيبك إلى البيت، فمر بي لأعطيكها.

وخرجت أمشي عائداً إلى البيت، فتقابلت صديقاً دعوته إلى العشاء إلى منزلي أيضاً، فلما صرت في غرفتي عاودتني الكتابة، وتقل على الإحساس لأن كل شيء يتقصني، وضاق صدري، وساورتني هموم غامضة، فعملت أتمشي وأنا مضطرب، وكانت حركتي جادة، عنيفة، ولحيت كرسيًا في زاوية، غسرت إليه، فعملت أركله حتى قذفت به خارج الغرفة، ودخلت الحادمة علي تسألني ماذا صنع الكرسي؟ ويأني شيء استحق هذا مني، فقبضت على عنقها وكذت أحنقها فلولا أنها تخلعت - لا أدري كيف - لما تركتها إلا ميتة. ولم تبق في نفسي ذرة من العطف على أحد من خلق الله. وكنت كما تني نيزون - أم ترى غيره الذي تني ذلك؟ - أن يكون لأبناء آدم دميماً عنق واحد، فأضربه بالسيف، ونظرت إلى الكلب على رفوفها فعبست، وأقسمت لأؤدين ذلك الذي اجترأ أن يستعير أحدها.

وصفق في فناء البيت صاحي الذي وحدته في البار، ووعدته أن أقرضه أو أهبه فقد كان المولى واحداً - عشر جنهات - فأشرفت عليه من النافذة وسألته عما يريد، فقال: هات الأمانة يا بطل، وأكثر الله من أمثالك!

قلت وأنا أتميز من الغيظ: أي أمانة يا حمار؟ فقال، ووجهه إلى فوق، ويسراه تسند طربوشه من

الخلف لئلا يقع: الله يسامحك، طيب هات بقى قلت: ألا تنوي أن تخرج؟

قال: لا بأس. إذا كنت تريد أن تنزل فارم الأمانة في منديل. فتناولت كرسيًا قريبًا وقذفته به. فخرج يعدو وهو يسب ويلعن.

وبعد برهة دخل صاحبي الثاني الذي دعوته وبعد برهة دخل صاحبي الثاني الذي دعوته إلى العشاء وصفق كالأول، فأطلت من النافذة وفي عزمي أن ألقى على رأسه زهرية فأحطمهما معًا، ولكن عينا أخذت سيجارة في فمه فارتدت عن النافذة وهبطت إليه كالحجر الساقط، ودفعت يدي انتزعت السيجارة من فمه، وارتميت على الكرسي، وقعدت أدخن. فنظر إلي مبهوتا، ودنا مني، وهم بأن يقول شيئا، فرفعت يدي وقلت:

هس... ليس الآن... انتظر لحظة حتى أدخن هذه السيجارة...

وجعلت نفسي تعود إلي شيئا فشيئا وأسارير وجهي تنبسط، وفرغت السيجارة وقلت: هات أخرى... هات بالعجل.

فلما دخت نصفها ابتسمت راضيا عن نفسي، وعن الدنيا، ونهضت أقول: أهلا وسهلا يا ألف مرحب... تفضل، وصعقت الخادمة المدعورة، وفي ظنها أنني سأبقر بطنها على الأقل، ودخلت على حذر، غير أنها أبصرتني أضحك وسمعتني أمزح فاطمأنت، وناولتها ربالا، وقلت:

هات سجائر... هات به كله... حالا.

وهكذا يرسم المازني صورة لأثر السيجارة، وما تسببه محاولات الإقلاع عن التدخين من انعكاسات نفسية تبدوا مظاهرها في كل تصرفات من يحاول ترك تلك العادة، ولا ندعي أنه يتحدث عن تجربته

الشخصية ولكنه كان يستوحى ولا شك بعض تجاربه في هذا الصدد ويصوغها هذه الصياغة الموفقة التي تجمع بين حسن العرض وتسلسل الأحداث وعمق الفكاهة في ذات الوقت. وهو يرسم صورة حية نابضة معبرة ومحبية لا يمكن لمن يقرأها أن ينساها، أو تغيب عن ذاكرته.

ونجد أنفسنا مضطرين إلى الإقتصار على هذه المقتطفات بحسبان، هل تعطي مثالا لما أردنا إبرازها لأننا لو ذهبنا نتتبع كل قصصه لاضطررنا إلى نقلها جميعا. ولكننا نختتم حديثنا عن قصصه بأن القارئ يشعر بأن المازني لا يفتعل هذه القصص، إنما هو يسبح بها سحا.^{٢٠}

أعمال المازني

وقد ترك المازني من كتب الروايات والأقاصيص والمقالات. أغلبها يدور حول نفسه وتجاربه الذاتي. ومن أهمها: إبراهيم الكاتب وجزءان الأول والثاني من ديوان شعره، ورسالة في "الشعر وغاياته ووسائله"، ورسالة في نقد "شعر حافظ إبراهيم".

هواميش

- ^١ إبراهيم عبد القادر المازني، مقدمة شعر حافظ، ١٩١٣، ص ٣.
- ^٢ نفس المرجع، ص ٤ - ١٣.
- ^٣ نفس المرجع.
- ^٤ المازني، شعر حافظ، ص ١٧.
- ^٥ نفس المرجع، ص ١٧ - ١٨.
- ^٦ شعر حافظ، ص ٥٦ - ٥٩.
- ^٧ إبراهيم عبد القادر المازني، الشعر غاياته ووسائله، ١٩١٥، ص ٢٠ - ٢٢.
- ^٨ نفس المرجع، ص ٥٣.
- ^٩ نفس المرجع، ص ١٨.
- ^{١٠} رحلة الحجاز، ص ١٤٠.
- ^{١١} نفس المرجع، ص ١٤١.
- ^{١٢} نفس المرجع، ص ٢١.
- ^{١٣} نفس المرجع، ص ٢١.

- ^{١٤} نفس المرجع، ص ٦٨.
- ^{١٥} تعتبر رواية "زينب" للدكتور محمد حسين هيكل، أول رواية عربية، اقتدى فيها مؤلفها بالمناهج الفنية المتبعة في كتابة الرواية الأوروبية بمقوماتها وقواعدها السردية والتصويرية للشخص والمواعف والأحداث.
- ^{١٦} السيرة الذاتية لطفه حسين الذي نشر عام ١٩٢٩.
- ^{١٧} لقد وصف المازني هذه المأساة في أكثر من موضع، منها روايته لأحداثها في قصة حياة، ص ٧٣.
- ^{١٨} د/ أحمد السيد عوضين، المازني ساخر العصر الحديث، ص ٨٣.
- ^{١٩} خيوط العنكبوت، ص ٣٩٣.
- ^{٢٠} نفس المرجع ص ٨٢.